

أثر تطبيق المنهج الوقائي الإسلامي في إدارة الازمات

د. نعم حكمت عبد الرزاق

جامعة الموصل / كلية التربية للبنات

قسم: علوم القرآن والتربية الاسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

## أثر تطبيق المنهج الوقائي الإسلامي في إدارة الازمات

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى اله وصحبه اجمعين.

خلق الله تعالى الانسان وادع فيه حب الذات والرغبة في الحفاظ على نفسه وهيئ له العقل الراجح ليتمكن من استبصار المنهج الإسلامي الذي يقوده الى حالة الامن النفسي والاستقرار العاطفي للوصول الى التوازن المطلوب في هذه الحياة كي يتمكن من أداء وظيفته على الأرض وهي الخلافة التي اوكلها ربنا تبارك وتعالى للبشر والهمهم السبيل القويم لادائها على اتم وجه كما ارشدهم الى طرق تحصيل هذا الأمان وهذا التوازن في وقت الشدة والرخاء ، بل نجد الشريعة الإسلامية تركز في ثناياها على الحديث عن كل ما يمكن ان يمر به الانسان من محن وابتلاءات تحمل في ثناياها العبر والفوائد والتي لا يدركها الا من أعمل عقله وتفكر في العبرة وراء هذه المحن ولعل ما مر به العالم من جائحة كورونا ومازلنا نمر به ماهي الا جزء من هذه المحن التي نزلت بمشيئة الله تعالى لحكم عظيمة فهمنا بعضها وجهلنا الاخر ؛ لكن المتبصر في كتاب الله تعالى وفي سنة رسوله عليه الصلاة والسلام يجد فيها خير علاج وخير دواء يمكن ان يستفيد منه الانسان عقلا وفكريا وجسديا ليصل الى مرحلة الادراك الحسي والعقلي المهمة لتطوير الذات وتمكين القدرات العقلية في الابداع وقبل أن أبين هذا المنهج الوقائي اشرع بيان معاني بعض المصطلحات المتعلقة بالعنوان.

أولاً: مفهوم المنهج

المنهج: لغة هو مصدر مشتق من الفعل (نهج) بمعنى طرق او سلك او اتبع النهج، والمنهج والمنهاج تعني الطريق الواضح<sup>(١)</sup>

المنهج: اصطلاحاً طريقة يصل بها الانسان الى حقيقة او معرفة.<sup>(٢)</sup>

ثانياً: مفهوم الإسلام

الإسلام: لغة وهو الخضوع والاذعان والانقياد التام للأوامر، وهو لفظ مشتق يراد به الاستسلام او الطاعة المطلقة، ويقال أسلم لمن دخل في دين الإسلام او لمن دخل حالة السلم.<sup>(٣)</sup>

والسين واللام والميم معظم بابه من الصحة والعافية؛ فالسلامة: أن يسلم الانسان من العاهة والاذى.<sup>(٤)</sup>

<sup>١</sup> -ينظر لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الافريقي ت ٧١١هـ، دار صادر بيروت، ط/٣، مادة نهج: ٣٦٦/١٤

<sup>٢</sup> منهج البحث الادبي، د. علي جواد طاهر، مكتبة اللغة العربية، بغداد، ط/٣، ١٩٧٢م، ١٩٠

<sup>٣</sup> -ينظر لسان العرب لابن منظور، ٢٩٥/١٢

أما الإسلام في الاصطلاح فهو الانقياد التام لأوامر الله -تعالى- في كل ما جاءت به الشريعة الإسلامية في أعمال ظاهرة وباطنة.<sup>(٥)</sup>

### ثالثاً: المنهج الإسلامي

هو المنهج الذي يقوم على التربية الإسلامية المعتمدة على الإسلام في تأسيس القواعد والقوانين لتنظيم شؤون الحياة كلها، وهذا المنهج يمثل منهجا متكاملًا ومعتدلاً لأنه منهج رباني الهدف الرئيسي منه هو تكوين شخصية إنسانية إسلامية متزنة متوافقة داخلياً وخارجياً.

### رابعاً: المنهج الوقائي الإسلامي

هو منهج إسلامي لكنه مخصص في حفظ النفس والوقاية من الأذى ومن أي مكروه وهو مشتق من كلمة الوقاية وتأتي في اللغة من وقاه أي صانه وستره من الأذى وحماه وحفظه فهو واق.<sup>(٦)</sup> وهي في الاصطلاح تأتي بنفس المعنى اللغوي فتعني (الحجر بما يدفع الأذى)<sup>(٧)</sup> أو بمعنى اعم هي (الصيانة والحفظ من المكروه).<sup>(٨)</sup>

وبهذا يمكننا تعريف المركب الإضافي (المنهج الوقائي الإسلامي) بأنه: الطريق السليم الواضح القائم على الشريعة الإسلامية والذي يحقق للإنسان السلامة من كل ما يضر به أو بمن حوله.

### أثر تطبيق المنهج الوقائي في الإسلام وقت المحن

أكد المنهج الإسلامي على ضرورة حفظ النفس بسلامة الأبدان وسلامة العقول معا فشرع القوانين للحفاظ على حياة الانسان وطلب منه ان يحافظ على نفسه من الوقوع في برائن الفساد جسدياً وفكرياً؛ لأنه تعالى يريد من الانسان أن يكون عبداً صالحاً قوياً وسليماً حتى يودي وظيفة الخلافة على هذه الأرض قال تعالى: (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون. ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون).<sup>(٩)</sup>

إن الحفاظ على الصحة أمر ضروري؛ لأنها تمثل الشعور الإيجابي الذي يشعر به العبد والذي بدوره يوفر له الحياة الآمنة، وهذا الشعور لا يمكن ان يتحقق بشكل تلقائي دون سعي أو عمل فهو محصلة فعلية لكل ما يفعله الانسان خلال حياته كلها من الحفاظ على قدراته الاجتماعية والنفسية الجسدية وتنميتها<sup>(١٠)</sup>، فالحفاظ على الصحة يتطلب تحقيق جانبان مهمان هما:

الجانب الوقائي والجانب العلاجي فهما مكملان لبعضهما، فالوقاية خير من العلاج لانها تسبقه وبه يسلم الانسان على صحة نفسه أولاً وعلى سلامة المجتمع ثانياً.

<sup>٤</sup> -معجم مقاييس اللغة، احمد بن فارس بن زكريا الرازي، تحقيق عبد السلام محمد هرون، دار الفكر لبنان، ١٩٧٩، ٩١/٣

<sup>٥</sup> -ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني، المكتبة التوفيقية، مصر، ٢٤٦

<sup>٦</sup> -ينظر: تاج العروس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بالمرتضى الزبيدي، ٢٢٦/٤

<sup>٧</sup> -السراج المنير، الخطيب محمد الشريبي، ١٦٢/٢

<sup>٨</sup> -التحرير والتنوير، محمد طاهر بن عاشور، دار سحنون، تونس، ٢٢٦/١

<sup>٩</sup> -سورة الذاريات: ٥٦-٥٧

<sup>١٠</sup> -ينظر علم النفس في الحديث الشريف: سعد رياض، مؤسسة اقرأ، ٢٠٠٤، ١٤٤

إن الذي يتبع تشريعات الإسلام المتصلة بصحة الابدان يلاحظ أن الإسلام فرض على المسلمين الكثير من الضوابط التي يعتبرها الطب الحديث من القواعد الأساسية لدفع الامراض قبل وقوعها او للتخفيف من شدتها فيما لو وقعت ولهذا نجد الإسلام اعتنى بالتشريعات الوقائية ثم بالتشريعات العلاجية التي تخفف علة الانسان وتقود به الى جادة الراحة النفسية والسعادة الحقيقية.<sup>(١١)</sup>

وكما هو معروف فإن الجانب الوقائي يسبق الجانب العلاجي لأنه يبعد الانسان عن المرض الى حد ما ويبقيه في دائرة السلامة والأمان، قال تعالى: (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين).<sup>(١٢)</sup>

فمعنى النهي المراد من الآية كما ذكره ابن عاشور هو: التحذير من الالقاء باليد الى التهلكة هو النهي عن التسبب في اتلاف النفس أو القوم وعن تحقيق الهلاك بدون ان يجتني منه المقصود فالجملة فيها معنى التذليل أي طلب الحفاظ على النفس بالأمر بالإنفاق وغيره من التصاريح التي تعمل على حفظ النفس.<sup>(١٣)</sup>

إن هذا الموضوع وغيره من المواضيع كثيرة في الشريعة الإسلامية تحث على ضرورة حفظ النفس باعتبارها أحد الضروريات الخمسة المطلوب تحقيقها خاصة في وقت المحن والأزمات ومن هذه المحن ما عاصرناه من وباء كورونا وما حل بنا من ازمات نفسية وجسدية ومالية فهذا الوباء العالمي الذي جهل حقيقة الكثير وتعمقت الدراسات عربيا وعالميا في البحث عن أسبابه وطرق علاجه الا اننا نجد في منهجنا الإسلامي العظيم جملة ضوابط لا بد اتباعها كي نتمكن من تجنب الوقوع به او التخلص منه اذا ما اصابنا فمنها على سبيل المثال لا الحصر مبدا العزل المنزلي الذي عمل به كثير من الناس فهو احد الطرق القائمة في هذه المرحلة الصعبة من الوباء فقد أشار الى هذا المبدأ النبي صلى الله عليه وسلم قبل أربعة عشر قرنا فهو اول من وضع قانون الحجر الصحي ففي الحديث النبوي الشريف { إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها وإذا نزل وأنتم بارض فلا تخرجوا منها }.<sup>(١٤)</sup>

فهذه أوروبا حين أصابها مرض الطاعون في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي وعملت بهذا التشريع اللهي فأخذت به وبدأت بالحجر الصحي بعد أن تجاوز عدد الموتى بسبب الطاعون ٢٥ مليون انسان، فمبدأ الحجر الصحي مبدا إسلامي أقرته الشريعة الإسلامية منذ قرون ولو عاد اليه الناس منذ بداية الامر لخف عنهم البلاء وضعف الوباء ومع هذا فقد وجدنا كثير من البلدان التي التزمت به خف وقوع البلاء عنها وخفت حالات الإصابة وشفي منه الكثير.

إن المنهج الإسلامي هو أرقى وأسمى المناهج التي تسعى الى تعزيز الأمن النفسي للعبد والذي بدوره يقوي عزيمته ويشد أواصر الثقة بقدراته على مواجهات الازمات والمحن التي يمكن ان

١١- ينظر: روح الدين الإسلامي، عبد الفتاح طبارة، دار العلم للملايين، بيروت، ٤١٦

١٢- من سورة البقرة: ١٩٥

١٣- ينظر: التحرير والتنوير: ١٩٥/٢

١٤- الجامع الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وإيامه المعروف بصحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، دار صادر، كتاب الطب، باب: ما يذكر في الطاعون، ١٣٠/٧، رقم الحديث (٥٧٢٨)

يواجهها الانسان في حياته وبتباع المنهج الرباني يصل الى بر الأمان ليلاقي ربه الكريم المنان  
الذي لا يعجزه شي في الأرض ولا في السماء فهو منزل البلاء لحكمته ورافعه لفضله.

والحمد لله أولا واخرا